الرياض

الجمعة 2 المحرم 1426هـ - 11 فبراير 2005م - العدد 13381

..على أرض المحبة والسلام نلتقي دائما

عبدالرحمن عبداللطيف البابطين

لقد استضافت المملكة العربية السعودية في هذه الأيام أهم حدث فكري وثقافي بالغ الحضور والامتياز والأهمية، حدث له أثره في الحياة العامة، في كل دول العالم، استضافت انعقاد المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب، فعلت ذلك ..عن سابق إرادة وتصميم ووعي وإدراك وتطلع نحو آفاق المستقبل والغد الآتي

اليوم - مشكلة عالمية، والمملكة اكتوت بناره، وعانت من آثاره السلبية، ومخلفاته، لذلك -فظاهرة الإرهاب باتت كانت الدعوة الى هذا المؤتمر هي دعوة صريحة وواضحة، من أجل إلقاء الضوء على مفاهيم الإرهاب ومسبباته، من أجل التعرف على التطورات التاريخية والفكرية والثقافية المغذية لجذور الإرهاب في المجتمعات البشرية ..كلها

لقد طرحت أسئلة كثيرة، وتداعت تساؤلات وأفكار، صبت كلها في قلب الأحداث التي يورثها الإرهاب والإرهابيون في كل بقاع العالم، وفي هذا الصدد قال صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله: «إننا في حرب على الإرهاب، ومن يدعمه أو يبرره، وإن أملي كبير في أن هذا المؤتمر سوف يبدأ صفحة جديدة من التعاون الدولي الفعال لإنشاء مجتمع دولي خال من الإرهاب».

وهدف الإرهابيين دائماً يتمثل في زعزعة الأمن والاستقرار وهذا لن يكون إلا بترويع الآمنين وإخافتهم، وتعطيل مصالحهم مما يؤدي الى تعطيل مصالح المجتمع بعامة، وإرباك الحياة اليومية، واستنفار السلطات الأمنية وهذا مكلف جداً على المجتمع مادياً ومعنوياً، ومن هنا يجيء دور المؤسسات الثقافية والاجتماعية والتربوية التي لابد ان تكرس مبادئ الحوار والتوجيه والتوعية والمسؤولية الاجتماعية، ومن هنا يجيء دور المثقفين والكتاب والمبدعين والشعراء والأدباء، يجيء دور الثقافة الهادفة والفكر الأصيل، فالإرهاب يمثل الجهل والتخلف والحقد والعنف والكراهية، الإرهاب يزرع الشقاق ويوزع الآلام ويهدي الدمار والترويع، ويعزز التطرف والغلو ..والتحريف

إن لغة الثقافة هي التي يمكن ان تحقق الانتصار على هذه الموجات الوافدة والأفكار الدخيلة الحاقدة، لغة الثقافة هي الحوار الذي يوقف موجات العنف والتطرف والانحراف.

والفكر الاصيل يمكن ان يقف في مواجهة الإرهاب، والأفكار البناءة ومفردات الخطاب والحوار الهادئ لها ..موقعها المتميز الذي يسمح لها بمواجهة لغة الدماء والأسلحة العمياء

وكل مؤسسة ثقافية معنية بالاضطلاع بدورها، كل مؤسسة أدبية وتربوية واجتماعية مسؤولة على طريق ..المواجهة والوقوف امام الموجات السلبية التي قد يواجهها المجتمع

ولقد طرح صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني فكرة إنشاء مركز عالمي لمكافحة الإرهاب، متطلعاً إلى أن يتجاوز هذا المركز أدوات التنظير إلى الفاعلية، وذلك ما يتماشى مع المواثيق الدولية والأعراف السائدة، والهدف من ذلك هو تمرير المعلومات بشكل فوري يتفق مع سرعة الاحداث، وتجنبها قبل وقوعها، ولابد ان يكون هذا المركز عملياً اكثر منه اكاديمياً يعنى بالدراسات والبحوث المختصة بالإرهاب، لابد ان يكون فاعلاً ديناميكياً له إيقاعه المميز في عالم اليوم والغد والمستقبل.

وهذه الدعوة أيضاً هي باب واسع لكل المثقفين والمبدعين، ولكل المحبين للتراث الذي يخدم الإنسان ويحافظ على الهوية ويرتقي بالإبداع، هذه الدعوة مفتوحة أمام العالم من أجل مواجهة الفكر المنحرف والرؤى الهدامة، من أجل الوقوف صفاً و احداً امام الإرهاب، والتعاون معاً، كل في موقعه، وإرساء مبادئ الحوار والمسؤولية الاجتماعية، فالعالم اليوم صار قرية صغيرة، لذا لابد من تحديد الاهداف، وتوظيف المسؤوليات، وتضافر الجهود، وإشاعة المحبة والأمن والسلام، وهذا كله يضيق دائرة الإرهاب ويحاصرها.

إن العمل الموحد، والمشاركة الفاعلة، والاهتمام بالأسرة والفرد أوليات يجب ان يحسب لها حسابها.. فالأسرة هي التي تحمي أبناءها من الفكر الإرهابي، الأسرة الواعية المسؤولة، هي التي تعرف واجباتها كاملة أمام الأبناء، تتصدى لكل انحراف، وتقوّم كل اعوجاج، وتوجه وتربي وترشد وتنصح، وحين تتفاعل الأسرة مع المدرسة بالحوار الصريح المباشر، وتشجع الأبناء على إبداء آرائهم وسماع وجهات نظرهم، تعزز فيهم حب الوطن وتنمي مشاعر التمسك بالجذور والفخر بالانتماء والوطنية، يحفظ الأمن، ويتحقق الاستقرار.. الأسرة الصالحة هي صمام الأمان الأول في مواجهة الانحرافات الفكرية، والآراء المضللة، والاتجاهات الوافدة المشبوهة.

لذلك لابد من ايجاد قنوات مصارحة وحوار مستمر بين الأهل والوالدين والأبناء، وبين المدرسة وطلابها، وبين الجيل والجيل، الجيل الناشئ والجيل السابق، والحياة تتطلب التجديد والفهم والوعي والمسؤولية واتخاذ الحيطة والحذر في المعاملات والتربية وفي مسائل التثقيف والتوجيه والنصح والإرشاد..

إن هذا المؤتمر الذي انعقد في رحاب الرياض، اشارة مهمة الى دور المملكة العربية السعودية المؤثر والفاعل بين دول العالم، وهذه الوفود المشاركة التي اجتمعت في الرياض، وجاءت لأكثر من خمسين دولة، علامة مضيئة في تفعيل التعاون الدولي، من اجل القضاء على الإرهاب، واجتثاث جذوره وإن وضع استراتيجية دولية لمكافحة الإرهاب بات وشيكاً عبر آليات ونظام دولي موحد ومتكامل لتبادل المعلومات والتجارب والخبرات والتقنية، وإن الجهود لابد أن تتضافر، لابد أن تشارك وتتعاون، وأي جهد دولي يتصدى لظاهرة الإرهاب أو يحاول وحده ان يواجهها سيكون قاصراً إذا افتقد العمل الجماعي، وإذا غاب المنظور الاستراتيجي الشامل في التعامل معها، ومن هنا تأتي اهمية هذا المؤتمر، تأتي أهمية هذا التجمع الكبير في عاصمة المملكة العربية السعودية، وبرعاية كاملة من قيادتها الرشيدة.

سيكتب النجاح بإذن الله تعالى لهذا المؤتمر، وستكون قراراته وتوصياته ومداخلاته وحواراته ومناقشاته فاعلة، ومؤثرة لزمن طويل، لأنها انطلقت من هنا، من ارض المملكة المباركة.. أرض الثقافة والأصالة والإيمان، أرض السلام والمحبة والأمان.. أرض الخير والبركة والإحسان..

* المشرف العام على مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة